فهو العز الذي لا ذل معه • والغنى الذي لا فقر معه • والانس الذي لا وحشة معه • والله
اني لاستحي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف اسأل من لا يملكها فقام سفين وهو
يقول ما سمعت مثل هذا الكلام قال جعفر بن سليمن سمعت رابعة العدوية تقول لسفين
انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب
الكل وانت تعلم فاعمل قيل كان ابو سليمن الهاشمي له بالبصرة كل غلة ثمانون الف درهم
فبعث الى علماء البصرة يستشيرهم في امرأة يتزوجها فاجمعوا على رابعة فكتب اليها
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان ملكي من غلة الدنيا في كل يوم ثمانون الف درهم
وليس يمضي الا القليل حتى اتمها مائة الف ان شاء الله وانا اخطبك وقد بذلت لك من
الصداق مائة الف وانا مصير اليك بعد امثالها فاجيبيني فكتبت اليه بسم الله الرحمن
الرحيم اما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن
فاذا اتاك كتابي فهيئ زادك وقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل وصيتك الى غيرك
وصم دهرك واجعل الموت فطرك فما يسرني ان الله عز وجل خولني اضعاف ما خولك فيشغلني
به عنه طرفة عين والسلام قالت امرأة لرابعة اني احبك في الله فاطيعي من احببتني
له وكانت رابعة تقول اللهم قد وهبت لك من ظلمني فاستوهبني ممن ظلمته وقال
رجل لرابعة اني احبك في الله قالت فلا تعص الذي احببتني له وكان عند رابعة
جماعة من النساك فذكروا الدنيا وهي ساكتة فلما اكثروا اقبلت عليهم فقالت كلكم تحب الدنيا
ومن احب شيئا اكثر من ذكره ولها شعر جيد من ذلك

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي • وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس • وحبيب قلبي في الفؤاد جليسي

وكانت وفاتها في سنة خمس وثمانين ومائة رحمها الله تعالى ابو عثمن ربيعة بن
ابي عبد الرحمن مولى آل المنكدر التيمي تيم قريش المعروف بربيعة الراي فقيه اهل المدينة
ادرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعنه اخذ مالك بن انس رحمة الله عليه قال بكر بن
عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي فكنا نستزيده من حديث
ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة
فانبهناه وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا انت الذي يحدث عنك مالك بن انس رضي الله عنه
قال نعم فقلنا كيف حظي بك مالك وانت لم تحظ بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة
خير من حمل علم وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والاخرس وكان يوما
في مجلسه وهو يتكلم فدخل عليه اعرابي من البادية فاطال الوقوف والانصات الى كلامه فاعجب
فقال ربيعة انه اعجبه كلامه فقال يا اعرابي ما البلاغة عندكم فقال الايجاز مع اصابة
المعنى فقال وما العي فقال ما انت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة وكان فروخ بن عبد
الرحمن ابو ربيعة خرج في البعوث الى خراسان ايام بني امية غازيا وربيعة حمل في بطن
امه وخلف عند زوجته ام ربيعة ثلاثين الف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين
سنة وهو راكب فرسا في يده رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة وقال

ربيعة الراي

يا عدو الله اتهجم على منزلي فقال لا وقال فروخ يا عدو الله انت رجل دخلت على حرمي فتواثبا
وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن انس والمشيخة فاتوا
يعينون ربيعة يقول والله لا فارقتك وجعل فروخ يقول والله لا فارقتك وكثر الضجيج
فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم فقال مالك رضي الله عنه ايها الشيخ لك سعة في غير
هذه الدار فقال هي داري وانا فروخ مولى بني فلان فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت
هذا زوجي وهذا الذي خلفته وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال
هذا ابني قالت نعم قال فاخرجي المال الذي عندك قالت المال الذي عندي قد دفنته وانا
اخرجه بعد ايام فخرج ربيعة الى المسجد وجلس في حلقته واتاه مالك بن انس رضي الله عنه والحسن
بن زيد وابن علي اللهبي والمساحقي واشراف اهل المدينة واحدق الناس به فقالت امرأته اخرج
فصل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الى حلقة وافرة فاتاه فوقف عليه ففرجوا
له قليلا ونكس ربيعة راسه يوهمه انه لم يره وعليه عمامة طويلة فشك فيه ابو عبد الرحمن
وقال من هذا الرجل فقالوا له هذا ربيعة بن ابي عبد الرحمن فقال ابو عبد الرحمن لقد رفع الله ابني
فرجع الى منزله فقال لا لقد رايت ولدك في حالة ما رايت احدا من اهل العلم والفقه عليه قالت
امه فايما احب اليك ثلاثون الف دينار او هذا الذي هو فيه قال لا والله الا هذا قال فاني
انفقت المال كله عليه قال والله ما ضيعته وقال معاذ بن معاذ سمعت سوار بن عبد الله
يقول ما رايت احدا اعلم من ربيعة الراي قلت ولا الحسن وابن سيرين قال ولا الحسن
وابن سيرين وما كان في المدينة رجل واحد اسخى بما في يديه لصديق وغيره من ربيعة
الراي قال ابن وهب انفق ربيعة على اخوانه اربعين الف دينار ثم جعل يسأل اخوانه
في اخوانه فقال له اهله اذهبت مالك وانت تخلق جاهك قال فقال لا يزال هذا دابي
ما وجدت احدا يعطيني على جاهي وكانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائة بالهاشمية
وهي مدينة بناها السفاح بارض الانبار وكان يسكنها ثم انتقل الى الانبار رحمهما الله تعالى
ولما مات قال مالك بن انس ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة بن ابي عبد الرحمن
ابو محمد بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولا المؤذن المصري صاحب الامام
الشافعي رضي الله عنه وهو الذي روى اكثر كتبه وقال في حقه الربيع راويتي وقال ما خدمني
احد ما خدمني الربيع وكان يقول له يا ربيع لو امكنني ان اطعمك العلم لاطعمتك
ويحكى عنه انه قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه عند وفاته وعنده البويطي والمزني
وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال اما انت يا ابا يعقوب يعني البويطي فتموت في حديدك
واما انت يا مزني فسيكون لك في مصر هناة وهناة ولتدركن زمانا تكون فيه اقيس
اهل زمانك واما انت يا محمد يعني ابن عبد الحكم فسترجع الى مذهب مالك واما انت يا
ربيع فانك انفعهم لي في نشر الكتب قم يا ابا يعقوب فتسلم الحلقة قال الربيع فلما مات الشافعي
رضي الله عنه صار كل واحد الى ما قاله حتى كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وكانت وفاته
يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين بمصر رحمه الله تعالى والمرادي بضم
الميم وفتح الراء نسبة الى مراد وهي قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير رحمهم الله تعالى

الربيع صاحب الشافعي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1